عُلا.. وجدُّها

«كانت ابنتي غرّاء تكلمني بالهاتف من الرياض وأنا في معتزلي قرب الرباط.. وزاحمتها ابنتها «عُلا» ونادتني صائحة بلهفة.. وجرى بيننا الحديث...»:

تنادي «عُلا» من غور «نجدٍ» وغورها
صياحاً: أيا «جدّو» تعالَ قدِ اشتَقْنا
و«جدّو» بأقصى مغرب الكونِ قابعٌ
بمنعزَلٍ قد زاد بَونَ النَوى بونا
وحيداً وللسبعين في عُمْرِه رحىً
من الهمّ تستشري وتطحنه طحنا
إذا كان ما يشكوه حيناً توافهاً
فأهوالُ دنيا المسلمين غَدَتْ حَيْنا[1]
وهيهات يحيا مثله غير عابئٍ
بأمَّته والشرُّ يعجنها عجنا
وأمّا أحبائي الشبابُ فطيِّري
لهم قُبلةً بالنفخ في يدك اليمنى

(١) حَيْناً: هلاكاً.

وطِيّــري إلى جــدّو بعُنْقِكِ عــاطراً
يشـمّشِمُ «سـوق القطن» يـرتشف العِهْنا[١]
عساهُ - ولو عبْر الخيالِ - يعيشُ في
هنيـهـة شَـمْلٍ يجـمع الأهل والأمنا[٢]
فَجَـدُّك، يا... يا روحَ جَـدِّك يا «عُـلا»
على الشاطئ الصخريِّ قد يشبه الوَجْنا[٣]
تلمُّ به الأمـــواجُ تتـــرى تَنالُ مِنْ
تَمـاسُكِهِ... تحـيـا بـه.. وبهـا يفنى

شاطئ الهرهورة (قرب الرباط):
في ١٤ ربيع النبوي ١٤٠٦ هـ
١٩٨٥/١١/٢٦ م

(١) سوق القطن: المراد به العُنُق.
(٢) الشّمل: ما اجتمع من الأمر. وما تفرق منه، يُقال: جمع الله شملهم.
(٣) الوجن: أرض صلبة ذات حجارة.

obeikandl.com